المدرسة العسكرية بمصراته ودورها في حركة الجهاد الليبي 1916– 1922

فتحي محمد اميمه[1] **عبدالحكيم صالح محمود**

كلية الإعلام – جامعة مصراتة. كلية الآداب – جامعة مصراتة

تاريخ التقديم: 30-11-2020 ، تاريخ القبول: 26-12- 2020، نشر إلكترونيا في 27-12-2020

https://doi.org/10.36602/faj.2020.n16.06

ملخص البحث:

رغم الظروف الاقتصادية التي كان يعيشها الشعب الليبي قبل وأثناء الاحتلال الإيطالي، إلا إنه تمكن من مقاومة المحتل ببسالة وثبات، حيث طور المجاهدون أسلوبهم القتالي لمواجهة عدو يفوقهم عدداً وعُدة، فكان النضال وفق برامج وخطط عسكرية، فأنشئت المدرسة العسكرية في مصراتة 1916– 1922. ينطلق البحث من دراسة إشكالية مفادها أن الظروف الصعبة التي كان يعيشها الليبيون واندفاعهم للذود عن الوطن لم تقف دون محاولتهم تخليصه من براثن المستعمر فأنشئت كلية حربية لإعداد المقاتلين وفق أسس علمية، فكيف تم ذلك، وما الدور الذي قدمته تلك المؤسسة في حركة الجهاد؟.وتوصل البحث إلى عدداً من النتائج من بينها: أن إيطاليا كانت تعتقد أنها مجرد نزهة بحرية لقواتها، فمع قلة الامكانيات لدى الليبيين إلا أنهم أبلوا بلاء حسنا أذهل أعداءهم؛ وأن العقلية الليبية تميزت بالانفتاح وتطوير الذات، مما دفعها إلى التفكير في إنشاء مدرسة حربية؛ وأنشئت المدرسة العسكرية وفقا لأساليب متقدمة في حينها حيث ركزت على الجانب المادي والمعنوي؛ وخرجت المدرسة العديد من الضباط والقادة توزعوا على كامل التراب الليبي، وشاركوا في معظم معارك الجهاد وكان لهم دور بارز فيها.

الكلمات المفتاحية: *الحرب – المدرسة الحربية – الاستعمار.*

[1] f.emmaima@media.misuratau.edu.ly

ISSN 2664-1682

Military School in Misrata and its role in the Libyan Jihad movement 1916-1922

Fathi M. Amima Faculty of Media
Abdul Hakim S. Mahmoud Faculty of Arts
Misurata University

Abstract

Despite the economic conditions that the Libyan people had been experiencing before and during the Italian occupation, they managed to courageously resist the occupier and stable during which the Mujahideen developed their fighting skills to confront an enemy that outnumbered them in men and equipment. The struggle was according to military programs and plans, from which the Military School was established in Misurata in 1916 to 1922 AD. The research starts from a complex study regarding the difficult conditions that the Libyans were living in, and their drive to defend the homeland did not stop without their attempt to free this country from the clutches of the colonialist. Thus, a war college was established to prepare fighters according to scientific foundations. How was this done? What is the role that this institution provides for the jihad movement?
The research referred to the location of the school and the reasons for its selection. There were major discussions about the strength of the Mujahideen, the management of the school and the study system, and its role in the movement of jihad, and a conclusion that included a number of results.

Kaywords: *Italian occupation, Military School, Libyan Jihad movement*

1. المقدمة

شهدت ليبيا بشكل عام ومدينة مصراتة بشكل خاص إنشاء العديد من المدارس التعليمية النظامية وغير النظامية، خلال فترة حكم الدولة العثمانية، وتحديدا في عهدها الثاني 1835– 1911م، وقبيل فترة الاحتلال الإيطالي للبلاد سلكت إيطاليا العديد من

ISSN 2664-1682

السياسات التي قصدت منها التغلغل إلى البلاد والسيطرة عليها بطرق سلمية، فأنشأت هي الأخرى العديد من المدارس النظامية التابعة لها، وللجاليات الأوروبية الأخرى الموجودة بالبلاد، والتي حاولت فرض سياستها وبرامجها على السكان.

بعد أن بدأت عمليات الغزو العسكري الرسمي للبلاد، وتحديدا بعد الإنذار الذي وجهته القوات الإيطالية للدولة العثمانية في 28 سبتمبر 1911م، والذي طالبت فيه تسليم البلاد لهم سلميا، إلا أن ذلك لم يحدث، فقاد المجاهدين اليبيين العديد من المعارك المهمة في عدة مدن ليبية مختلفة، ونظرا للفارق في العتاد والعدة؛ رأي المجاهدين ضرورة إنشاء مراكز رسمية للتدريب على حمل السلاح ضد العدو، فكانت مدرسة مصراتة العسكرية جزءا مهما من هذه المراكز التي قدمت كل الدعم للمجاهدين، ونتيجة لأهمية هذا الدعم؛ تم اختيارها لتكون موضوعا لبحثنا.

1.1 أهمية البحث

تكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز دور المدرسة العسكرية في دعم حركة الجهاد في ليبيا بشكل عام، ومدينة مصراتة بشكل خاص، بالإضافة إلى تسليط الضوء على كل التفاصيل الخاصة، بها مثل إنشائها وموقعها وأهم نتائج إنشائها.

ويأتي اختيار الموضوع من رغبة الباحث في دراسة تاريخ حركة الجهاد بمدينة مصراتة ودور المدرسة العسكرية في هذه الحركة، ووجود العديد من المعلومات التي تستحق منا الدراسة والبحث.

ISSN 2664-1682

1. 2 أسئلة البحث

ينطلق هذا البحث من تساؤل مهم وهو: رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها الليبيون، واندفاعهم للدفاع عن أرضهم ضد المحتل، إلا انهم انشؤوا مدرسة عسكرية لتعد المقاتلين وفق أسس علمية، كيف تم ذلك؟ وما الدور التي قدمته تلك المؤسسة في حركة الجهاد؟

1. 3 أهداف البحث

يهدف هذ البحث إلى التعريف بالمدرسة العسكرية متي وأين تأسست؟ ومن كان السبب في ظهورها؟ وما هو الموقف العام منها داخليا وخارجيا؟

كما يهدف إلى الوقوف على الظروف والاسباب التي دفعت بقيادات المقاومة الليبية ضد الاستعمار الايطالي إلى انشاء مدرسة حربية، ومحاولة معرفة نظام الدراسة بها، والاطلاع على مخرجاتها وأثرها على حركة الجهاد.

1. 4 حدوده البحث

يتمثل الحد الزماني للبحث في الفترة الممتدة من 1916 وهو تاريخ انطلاق المدرسة الحربية، إلى سنة 1922م التاريخ الدي توقفت فيه الأكاديمية الحربية عن قبول الطلاب، أما الحد المكاني؛ فيتمثل في مدينة مصراته باعتبارها المكان الذي اقيمت فيه المدرسة الحربية. وجغرافيا تقع مدينة مصراته، غرب مدينة طرابلس –العاصمة الليبية– بحوالي 210 كيلو متر، وهي مدينة ساحلية تطل على الشاطئ الجنوبي للبحر الابيض المتوسط، وتشتهر بأنها مركز تجاري مند القدم، حيث تمثل إحدى المحطات التجارية التي تم إنشاؤها على الأجزاء الشمالية الغربية من الساحل الليبي في القرن العاشر قبل الميلاد.

ISSN 2664-1682

2. المنهج والإجراءات

تتطلب الإجابة عن السؤال الرئيس للبحث دراسة الموقف العسكري العام في تلك الفترة، ومعرفة أسباب ودوافع إنشائها، وسبب اختيار الزمان والمكان وذلك بإستخدام المنهج التاريخي القائم على التسلسل الزمني لدراسة الأحداث التاريخية ومصادرها الوثائقية؛ لإظهار العلاقة بين مجريات الاحداث، وباعتباره أكثر المناهج ملائمة لموضوع البحث.

3. النتائج

3. 1 بداية الغزو الإيطالي

أكدت الصحافة الإيطالية لقرائها في عشية شن الحرب اللإيطالية على ليبيا بأن العملية لا تعدو أن تكون استعراضا عسكريا؛ لأن تركيا غير قادرة على إبدأ مقاومة مؤثرة، وفي بداية سنة 1911 م حيث ثم الاحتفال بالذكري الخمسين لتوحيد ايطاليا، اعتبرت سياسة التوسع في شمال افريقيا؛ بداية للانبعاث الوطني، مع التأكيد على عزم إيطاليا على بناء الأمجاد الرومانية (المصير والانتماء المتوسطي)، وأحس جوليتي رئيس وزراء ايطاليا بأن وقت التحرك قد حان، ولو فشل حينذاك في القيام بذلك، واستولت دولة أوروبية أخرى على طرابلس؛ فإن ايطاليا سوف تفقد إلى الابد فرصتها في أن تصبح دولة عظمى مع تغير ميزان القوى في البحر المتوسط لغير صالحها، ونظرا لما أملاه عليه الوضع الدولي من ضرورة التحرك فقد وصف جوليتي حربه: بانها مصير تاريخي (رايت، 2013، ص ص. 292-296).

أعلنت ايطاليا الحرب في اليوم الدي يلي توجيه الإنذار وكانت القوات الإيطالية تتألف من قوة أسطولية قتالية متفوقة، حيث كانت تحتوي على جيش قوامه أربعة وثلاثين

ISSN 2664-1682

ألف جندي، وستة الاف وثلاثمائة حصان، وألف وخمسين عربة، وثمانية وأربعون مدفعا ميدانيا، وأربعة وعشرون مدفعا طويل المدى، ثم أخذت تزيد من عدد جنودها رويدا رويدا حتي أوصلتهم في منتصف شهر نوفمبر 1911 إلى تسعين الف جندي، وبحلول شهر يونيو 1912 كانت قد زادتهم إلى مائة وعشرين ألف جندي نظامي (بن حليم، 2003، ص. 92).

عند بداية الغزو الايطالي على طرابلس كانت القوات العثمانية النظامية المتواجدة في ليبيا، تتمثل في الفرقة الثانية والاربعين المستقلة وبلغ عدد افرادها 4080 رجلا، موزعين في المنطقة الشرقية والغربية من ليبيا (نصار، ب ت، ص. 80).

رغم فارق العدد والعدة بين قوات المستعمر الإيطالي والشعب الليبي المدافع عن أرضه؛ إلا أنه أبدى صموداً بطولي ضد عدو شرس قام بأعمال وحشية ضد المواطنين العزل، ويقول الصحفي الفرنسي جون ريمون، الذي ارسلته مجلة المصور الفرنسية سنة 1912، لتغطية الحرب في ليبيا، لقد علمتني تجربتي هذه أنه مهما تكن عظمة القوى التي تهدد الشعب الليبي، فإنه من المستحيل عليه أن تقهره ما لم يستسلم لها في النهاية بنفسه. (ريمون، 1983).

3. 2 معركة القرضابية وتأسيس المدرسة العسكرية

بعد عودة المجاهدين من معركة القرضابية، والتي حققوا فيها انتصارا على القوات الايطالية، ومعركة القرضابية كحقيقة تاريخية هي أم المعارك؛ لأن فيها انتصر المجاهدون على قوات الاحتلال وطردها شر طرده، وأن الايطاليين المدججين بالسلاح اصيبوا بهزيمة كبرى، وأنه لم يكن في اعتقادهم أن يواجهوا بمثل هذه الضراوة والاستبسال من قبل المجاهدين (القبي، 2007، ص. 72).

ISSN 2664-1682

بعد أن عاد رمضان السويحلي إلى مصراته وتحريرها وإقامه حكومة فيها في اغسطس 1915م؛ نظم امور حكومته الجديدة، فأقام لجنة مالية تجمع الزكاة وتوفر مصروفات جيش الحكومة الوليدة ونظم الجيش والشرطة، وأقام لجنة قضائية تظم أبرز علماء مصراتة؛ لتسير امور القضاء، وجعل مقر حكومته في مصراتة وكانت مدينة مسلاتة المقر الثاني للحكومة التي خضعت لها معظم بلاد الغرب الليبي ، حيث ضمت: سرت وزليتن ومسلاتة وقصر الأخيار، وعام 1917 وصل نفود هذه الحكومة إلى مدينة غدامس على الحدود الجزائرية. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة، يوليو 2020).

بدأ التفكير جديا في تدريب المتطوعين على فنون القتال؛ ليتمكنوا من مقارعة العدو الذي يفوقهم بالأسلحة والمعدات، وهنا ظهرت فكر إنشاء مدرسة عسكرية، فتطوع أحد القادة العسكريين للقيام بمهمة تأسيس مدرسة عسكرية والإنفاق عليها من حيث التجهيزات، وهو: نوري بك الضابط التركي الأصل، حيث قام بتوفير ما يمكن توفيره من معدات تدريب حربية ومقاعد وخرائط، والتي تساعد على انطلاق المدرسة في تأهيل وتدريب المنتسبين إليها.

عرفت هذه المدرسة بأسماء عدة منها: (مدرسة صف الضباط – مدرسة السويحلي – مدرسة نوري– مدرسة سعدون)، إلا أن الاسم الذي اشتهرت به لدي أغلبية المجاهدين هو (مدرسة مصراتة العسكرية)، نسبة إلى موقعها على خط النار بالقرب من ميناء قصر أحمد (أحمد، 2007، ص. 98).

ISSN 2664-1682

3. 3 موقع المدرسة:

ان أعظم ما يتميز به المجاهدون الليبيون؛ هو توظيفهم واستخدامهم لكل ما وجد في بيئتهم لخدمة قضية الجهاد والحفاظ على استمرارها، أذ اتخذوا الجبال كحصون طبيعية، وحرصوا على جعل معاركهم بها؛ حتى لاتتمكن آليات القتال الثقيلة – التي لا يملكون السلاح المضاد لها – من الوصول إليهم، كما اتخذوا من الغابات الطبيعية الكثيفة والاحراش؛ مواقع قتال لتحميهم وليحصلوا منها على الغداء والدواء (الهاين، 1980، ص. 76).

اختير خط المواجهة الامامي في مصراته مقرا لهده المدرسة العسكرية، بقرية الملايطة، وهي قرية تقع في الشمال الشرقي لمدينة مصراته، بعد ان تبرع أحد المواطنين بمسكن به عدد من الغرف يقع في الشمال الشرقي للقرية، ويري الباحث ان اختيار المكان؛ يرجع الى عدد من الأسباب أهمها:

– قربه من ميناء مصراته البحري والدي يعتبر البوابة الرئيسية في توريد الاسلحة والذخائر والمؤن للقوات، وإن المساعدات الألمانية لعبت دورا كبيرا في تحمل المجاهدين للحصار الدي فرضته عليهم إيطاليا، حيث أمدتهم الغواصات الألمانية بما يحتاجونه من مؤن وسلاح وأدوات لخوض الحروب، واجهزة اتصالات لاسلكية، وكانت تأتي إلى مصراته كل اسبوع غواصة تقريبا، وفي بعض الاحيان غواصتين، وكانت الغواصات الألمانية عندما تفرغ حمولتها في مصراته؛ تعود محملة بما تشتريه من الأهالي من بضائع، كالثمر والبلح واوبار صوف الإبل والماعز والغنم، والزيت والبيض والفواكه (مامي، 2013، ص. 63). دعمت المانيا المجاهدين الليبيين ضد الطليان – أعداءها وحلفاء بريطانيا وفرنسا– عن طريق الدولة العثمانية، ومع أهمية إمدادات الغواصات الالمانية وسدها لبعض الفراغ؛

ISSN 2664-1682

كانت ذخيرتها لا تغطي أرض المعركة ولا تكفي لاستمرار حرب طويلة في صحراء ممتدة، وعلى شؤاطي مترامية، كانت ذخيرة الغواصات لا تكفي لمجابهة اسطول يتزايد في قوته على مر الأيام. (المصراتي، 1985، ص. 91).

– إعداد المنطقة كخط دفاعي متقدم في وجه القوات المعتدية والدفاع عادة حالة اضطرارية تلجأ إليها القوات؛ بغية التشبث بالأرض لصد هجوم معاكس معادي، وتهيئة الظروف المواتية للانتقال إلى مرحلة الهجوم.

– قربها من معسكرات المجاهدين ومواقع تمركزهم التي استقرت لفترة طويلة بالقرية، وتسمى هذه المناطق بمناطق التحشد وهي مناطق تختارها القيادة، وتقع بالقرب من الحدود، والتي يراعى عند اختيارها الغاية من شن الحرب، والعوامل الجغرافية مثل: تيسر الطرق الآمنة والتحركات، وتوفر شروط قاعدة الحركات، كوجود الساحات الكافية، وتوفر العوامل التي تساعد على تستر وحماية القوات المتحشدة، كما توفر مناطق التحشد الحماية للقوات والمناطق التي تقع خلفها، سواء كانت حماية مباشرة أو غير مباشرة، كما يراعى عند اختيارها عامل الوقت والمسافة بينها وبين القوات المعادية، حتى تتمكن القوات من القيام بأعمال هجومية قبل أن يكمل العدو تجهيزاته، كما أن تمركز القوات بهذه المنطقة؛ يجعلها مهيأة للقيام بأعمال قتالية في أي وقت، أي: انها في حالة استنفار وجاهزية قتالية كاملة، كما تمكنها من حالة استطلاع ورصد بشكل مستمر للقوات المعادية، فالاستطلاع يعتبر الطريقة الرئيسية لوقاية القوات، ولا يتم النصر بدون استطلاع منظم ونشط وبصفة مستمرة أثناء الليل والنهار، ورغم أن المجاهدين لا يمتلكون المناظير المتطورة لرصد حركات العدو؛ إلا أنهم اعتمدوا على الاستطلاع الأرضي والمفارز المتقدمة، وعن طريق

ISSN 2664-1682

الاستطلاع والرصد الجيد للقوات المعادية تمكن المجاهدين من نصب كمائن واتباع اسلوب المباغتة؛ وذلك برصد قواتهم وتحركاتها وتقدير اعدادها واسلحتها ونشاطاته.

– كما أن اختيار المكان يسمح للقوات بحرية المناورة لمعرفة المجاهدين بطبيعة الارض وخصائصها وتقدير المسافات، ورسم خطة نيران، والاخفاء والتمويه، والتنسيق بين القوات المدافعة، وتأمين خطوط الإمداد الخلفية التي تربط بينهم وبين مركز المدينة.

– تمثل المنطقة معظم التضاريس الموجودة بالأراضي الليبية، المتوقع نشوب القتال بها حيث تشمل:

الكثبان الرملية وهي التي تحد بين قرية الملايطة وساحل البحر وتقدر باقل من كيلو متر، حيث تمتل هذه الكثبان ساتر طبيعي ضد الرمايات المعادية القادمة من البحر، إضافة الى أنه يمكن تدريب منتسبي المدرسة فيها على مهنة الميدان والتعبئة العسكرية، حيث تتميز مدينة مصراته بكثرة الكثبان الرملية في تلك الفترة، اضافة الى ما يميز الكثبان الرملية من تخفيف القوة الانشطارية للمقذوفات المعادية، خاصة وأن إيطاليا استخدمت المناطيد والطائرات للمرة الاولى في القتال بين عامي 1911 – 1912، فافتتحت بها الحرب الجوية قبل ثلاث سنوات من بدايتها في اوروبا أبان الحرب العالمية الاولى (رايت، 2013، ص. 277) ، فقد استخدمت الطائرة للمرة الاولى كسلاح في الحرب في الأول من نوفمبر 1911، عندما أسقط الملازم جيليو جافوتي قنبلة على المعسكر التركي بعين زارة، وثلاثا على واحة تاجوراء إلى الشرق من طرابلس.(رايت، 2013، ص. 282)

حدودها من منطقة الشرق وهي المنطقة التي تفصل بينها وبين قصر أحمد، كانت عبارة عن أرض سبخيه، مما يمكن من تدريب المنتسبين فيها على القتال في الأراضي السبخيه التي تعتبر أرضا مفتوحة ويصعب فيها الغش والاختفاء، وهده تمثل جزء من

ISSN 2664-1682

الاراضي في مدينة مصراته حيت تمتد عشرات الكيلو مترات الى ما بعد منطقة تاورغاء، أما من الجنوب يحد القرية أراض زراعية تميزت بأشجار النخيل والزراعة الموسمية، وهنا يمكن تدريب الطلاب على فنون القتال في الأراضي الزراعية، التي تمثل نسبة كبيرة من مجموع الأرض بمدينة مصراته، في الشمال ما بعد الكثبان الرملية يكون شاطئ البحر الأمر الدي يمكن معه تدريب الطلاب على الاعمال العسكرية البحرية، أو القيام بأعمال حربية ضد القوات المعادية .

كما اختير موقع لميدان الرماية – والذي يتم فيه تدريب الطلاب على الرماية بالذخيرة الحية – بمنطقة قصر أحمد وهي عبارة عن ارض مفتوحة بعيدة نسبيا عن السكان ومنازلهم.

ولهذا يمكن القول بان جغرافية المكان؛ اضافت العديد من المزايا لموقع المدرسة، مما يعني: ان اختيار المكان كان على أسس عسكرية علمية دقيقة، صالح للقيام بالتدريب عن التعبئة العسكرية، وهي الحركات العسكرية التي تستخدم فيها الصنوف المختلفة والأسلحة إلى القتال الفعلي والسيطرة على هذه الحركات وادارتها بغية تحقيق النصر على القوات المعادية.

3. 4 قوة المجاهدين

قبل ظهور اسلحة الدمار الشامل والأقمار الصناعية والصواريخ الموجهة، والتي أصبح العلم هو العامل الرئيس لقوة الدول؛ كانت القوة تقاس بمقياس تقليدي وهو القوة = (العدد + السلاح + الارض) × المعنويات، ومن خلال هذه المعادلة نلاحظ اذا كانت المعنويات صفر فإن مجموع القوة يساوي صفر، وان اهم ما يميز المجاهدين؛ هي القوة المعنوية العالية التي يمتلكونها كما سيتم توضيحه.

ISSN 2664-1682

اما العدد: فقد قدم الشعب الليبي ما يقارب من نصف عدد سكانه في هذه الحرب، فلم يكن احتلال ايطاليا للمدن الساحلية امرا سهلا ، فعلى الرغم من أن قوة العدو بلغت 34 ألفا من المشاة ، 6300 من الفرسان المزودين بالأسلحة الثقيلة، فإن قوات طرابلس 5000 جندي وبنغازي 3000 جندي، إلا أنها استطاعت أن تكبد المستعمر خسائر فادحة، فقد دفع الإيطاليون ثمن استيلائهم على ضواحي بنغازي (جوليانه، والصابري، بنينة) غاليا. (محمود، 1961، ص. 222)

حيث يرى نجم الدين غالب في كتابه فصول في التاريخ الليبي:ان الكفأة العسكرية والحربية تتفاوت من جيش لآخر، فقد كانت العبرة دائما للطريقة التي تدار بها المعارك، وليس بكثرة عدد الجيوش أو بمقدار ما تملكه من سلاح وعتاد، ذلك ان الحروب – كما يعرفها البعض – هي خلاصة فن يقوم على الاستعداد والمران والخبرة بأصول القتال، فمثل هذه الأمور كان يقع عليها العبء الاكبر في تقدير الموقف الحربي.(الكيب، 1982، ص. 49)

السلاح: يقول الأستاذ الطاهر احمد الزاوي في كتابه جهاد الابطال في طرابلس الغرب: كان بيد المجاهدين كثير من الاسلحة المختلفة مما غنموه في مصراته وترهونة، وغيرهما من المراكز التي انسحب منها الطليان في سنة 1915م، يضاف إلى هذا ما كانت تأتي به الغواصات إلى مصراته، فاجتمع لديهم من العتاد الحربي ما شجعهم على ملاقاة العدو، وأصبحوا على أتم الاستعداد لمنازلته. (الزاوي، 2004، ص. 295)

كما يوضح انه نشأت بعض الصناعات بالمدينة التي تتطلبها الحرب فيقول: وكانت ضرورات الحرب تلح في إكمال ما ينقصها، وولاة الامور يبدلون جهودهم إلى سد النقص، فنشأ فيها نوع من صناعة الحديد لإصلاح بعض القطع الحربية الصغيرة وملء الخرطوش

ISSN 2664-1682

الفارغ، ونشأت فيها صناعة دباغة الجلود لإعداد بعض ما يلزم لآلات الحرب من السيور. (الزاوي، 2004، ص. 293)

حيث كانت هناك ترتيبات لسد حاجة المدينة من الصناعات الضرورية وأنشئت مدرسة فنية ومصنع، وكان هناك عدد من الأسرى الطليان وقعوا في أيدي المجاهدين أثناء المعارك؛ فطلب نوري بك كشفا بالمهن والصناعات التي يحترفونها، حيث كان رئيس العمل في الورشة يدعى سرجيني فاريني، وهو من الأسرى الذين وقعوا في أيدي المجاهدين ... كما أخدت الأيدي العاملة من أبناء الوطن تدبغ جلود الجمال والماعز وتصنع منها الأحذية، أما نساء وفتيات المدينة؛ فقد عملت على حل مشكلة الملابس، فكانت الايادي تنسج العباءات الصوفية والأحزمة وغيرها، وقد ساهمت هده المغازل في ميادين النضال بصورة فعالة، وكانت الملابس والبدلات تفصل من هذا الصوف المنسوج، ثم تخاط على شكل سراويل وسترات في مدرسة نوري ، أي: بنطلونات وجاكتات للجيش النظامي المقاوم، وكان نوري باشا يلبس الطاقية والكسوة المصنوعة من غزل نسجته ايدي المواطنات. (المصراتي، 1985، ص. 80)

يعترف العدو الإيطالي بنفسه بأن المجاهدين كانوا يغنمون الأسلحة منه يقول قرايسياني: استخرج المجاهدون من مخازننا ومستودعاتنا التي تركناها بسبب سرعة انسحابنا، كميات هائلة من الأسلحة والذخيرة ويقدر عدد الاسلحة التي كانت تحت تصرف الثوار في مجموعها بنحو:اربعين ألف بندقية، فضلا عن عدة مئات من مدافع الميترااليوزات المختلفة ونحو ثلاثين مدفعا آخر ... والأسرى الطليان في منطقة مصراتة، وعددهم خمسمائة أسير، حضروا من عدة اماكن واستغلوا في صنع الأحذية وإصلاح الأسلحة. (الهاين،1980، ص. 35)

ISSN 2664-1682

اما تموين الجيش المناضل؛ فكان عبارة عن نصف افة دقيق يوميا، وأحيانا ربع افة، وكل تسعة جنود نصيبهم ربع افة زيت يوميا ، او كوب زيت صغير يوميا، والسكر والشاي من أنفسهم، حيث كان يعتبر من الكماليات، وكان الناس يقدمون إلى مقر قيادة الجيش والمجاهدين الزيوت واللحم والفحم والوقود وغيرها، وكان المرتب للجنود النظاميين ضئيلا، وهو عبارة عن شيء رمزي لا يزيد عن جنيهين في الشهر، وكانت تسمي بدل لحمة وخضار. (الهاين، 1980، ص. 83)

الارض: يعتبر الاستخدام الصحيح للأرض من المبادئ الأساسية التي يترتب عليها نجاح أو فشل المعركة الدفاعية، حيث يحقق الاستخدام الصحيح وقاية القوات، ويمكنها من تغطية الأرض أمامها بالنيران المؤثرة، ويتم ذلك بالاختيار الصحيح لمحلات الأسلحة يمكن من الاستفادة من خواص كل سلاح ومداياته، بحيث يتم توزيع النيران بما يضمن الاستفادة القصوى منها، وتنظيم الموقع الدفاعي بما يتناسب وطبيعة الارض، والاستفادة من الموانع الطبيعية وإقامة الخنادق والموانع صناعية قدر الإمكان.

من خلال ما سبق: يتضح أن معرفة قادة المجاهدين بالأرض واختيارهم لموقع المدرسة العسكرية كمكان للتعليم والتدريب على قواعد الاشتباك وقيادة المعارك يدل دلالة بالغة على معرفتهم لأهمية الامر.

المعنويات: هناك عدد من الأسباب التي جعلت المعنويات هي من أهم العناصر أهمها: إيمان المجاهدين بقضيتهم والدفاع عن الأرض والعرض وفقا لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والميزات التي تميز بها قادتهم والضبط والربط العالي الناتج عن الجدية والرغبة في الالتحاق بالخدمة العسكرية، رغم الادعاءات الخطيرة المضللة ما قاله المراسلون والكتاب الإيطاليون: بأن العرب الليبيين يكرهون الإدارة التركية، ويرحبون بالإيطاليين كبديل لها

ISSN 2664-1682

(مقابل لير واحد للهكتار)، ووصفت الروح العدائية للعرب ضد الإيطاليين بأنها أسطورة تركية. (رايت، 2013، ص. 295)

3. 5 المدرسة ودورها في حركة الجهاد

استمرت المدرسة زهاء الست سنوات وهي تخرج الضباط من كل بقاع ليبيا، ومن بعض الدول العربية والإسلامية، فالمدرسة لم تستقبل المتدربين من داخل مصراته فقط؛ بل دخلها وتخرج منها الافواج الكثيرة من زليطن والخمس وطرابلس والعزيزية والنواحي الاربعة وترهونة ومسلاته، ومن أبناء الجنوب الليبي وشرقه ووسطه، بل امتدت لتضم متطوعين من دول عربية.[1]

ويرى الكاتب مصطفي سعد الهاين أن التدريب الذي تلقاه قادة الجهاد في المدارس الحربية كان له الأثر الواضح في مسيرة الجهاد، إذ أن المتخرجين منها – خاصة من تلقوا التعليم الديني في البداية – كانوا من أبرز المخططين في الحرب وأكثر مقدرة على التنظيم والإدارة، لذا فقد تناوب أكثرهم على شغل وظيفة (قومندان السلاح الحربي)، كما حدث في أدوار عمر المختار وجيش سعدون السويحلي على سبيل المثال، ولقد دللت وقائع الأحداث المتتابعة في كامل مراحل الجهاد؛ على الأثر البعيد لمدرسة التدريب الليبية التي بدأت بالتركيز على الرفع من الروح المعنوية، وجعلت من أبرز مهامها: تحقيق ما ينشده مبدأ الجهاد، واعتمدت على الخبرة الحربية المكتسبة في ميادين النضال. (الهاين، 1980، ص. 74).

[1] – مثل مصطفي الجزيري، وهو مجاهد من الجزائر تخرج من مدرسة مصراته الحربية وساهم في عديد من المعارك مع رمضان شتيوي وسعدون، انظر علي مصطفي المصراتي، مرجع سابق ، ص 284.

ISSN 2664-1682

3. 6 إدارة المدرسة

ترأس المدرسة في بدايتها: اليوزباشي (محمد امين بك)، وهو من الاناضول من قسم المشاة، وكان عمره حوالي 47 سنة، ويساعده الملازم اول (خالد) من قسم المشاة، وهو ضابط تركي ايضا وتولى رئاسة المدرسة بعد نقل اليوزباشي محمد امين بك إلى الرئاسة الغربية بالزاوية الغربية سنة 1917م، لكن المرض أرغم الملازم اول خالد على السفر إلى تركيا لتلقي العلاج، فتولى إدارة المدرسة بعده الضابط محمد رفعت (المصراتي، 1985، ص.281)، الذي كان يشغل مدير تدريب صف الضباط، إضافة إلى عمله مترجما ومرافقا لمبعوث السلطان إلى مدينة مصراتة.

وكان يشرف على عملية التدريب بالمدرسة ضباط نظاميون تخرجوا من إسطنبول سواء من المدرسة الرشدية أو مدرسة العشائر التي أسسها السلطان عبد الحميد الثاني 1876- 1915م، أو من المدرسة العسكرية النظامية بإسطنبول، واستمر هؤلاء الضباط في أداء مهامهم إلى أن تم إغلاق أبواب هذه المدرسة سنة 1921م، بل أن بعض منهم بقى على ارتباط بحركة الجهاد والمقاومة، فقد شارك عدد كبير من خريجي المدرسة في داخل ليبيا، بل أن بعض منهم تطوع للقتال إلى جانب الفلسطينيين أثناء الثورة الفلسطينية سنة 1936. (غيث، 2007، ص. 100)

3. 7 الملتحقين ونظام الدراسة بالمدرسة

لقد تنوعت أساليب التدريب وتطورت بمرور الزمن وفق تطور صنع الأسلحة، وقد أسهم في هذا التطور والدفع به إلى الامام الضباط الأتراك والليبيون على السواء، فبعد أن كان التدريب قاصرا في الغالب على طوابير المشاة واستعمال السلاح الشخصي البسيط

ISSN 2664-1682

كالبندقية؛ ارتقى إلى دراسة الفنون العسكرية المختلفة، والتدريب على أسلحة أكثر تطورا وأقوى تأثيرا، وقد ورد في كتاب سعدون قول المؤلف: ((اقام نوري الضابط التركي مدرسة حربية في مصراتة درست فيها فنون التكتيك العسكري واطلاق النار والمباغتة وتنظيم الصفوف والخدع الميدانية. (الهاين، 1980، ص. 74)

استقبلت المدرسة في دفعتها الأولى أكثر من مائتي متدرب من الشباب الليبي، تلقوا تدريبهم النظري والعملي على أيدي ضباط أتراك، من امثال: الضابط عبدالله أفندي جركس، وهو تركي الاصل في حوالي الخامسة والأربعين، وتلقوا محاضرات دينية وتثقيفية على أيدي عناصر ليبية من المشايخ والفقهاء، من امثال: الاستاذ عبدالله الشامي، الشيخ عمر الميساوي، الشيخ عبدالرحمن الفزاني.

يجرى للطالب عند انتسابه للمدرسة امتحان روتيني يختبر فيه المنتسب على مدى استعداده للتدريب العسكري، ومدى قدراته القتالية التي يتمتع بها، كانت الدراسة تبدأ يوميا من الساعة السابعة صباحا وفي المساء تكون للتدريبات العسكرية. (المصراتي، 1985، ص. 282)

ونظام الدراسي بالمدرسة يتطلب ان يبقى المتدرب سنة كاملة داخل المدرسة، يتلقى فيها جانبا نظري وآخر عمليا على فنون القتال وإدارة المعارك ويتلقى محاضرات دينية وتثقيفية، لكن الظروف أجبرت القائمين على المدرسة على تكثيف برنامجهم التدريبي، والاستعجال بتخريج الدفعات تلو الدفعات؛ للمشاركة في الدفاع عن الوطن.

يتلقى الطالب في المدرسة العديد من العلوم العسكرية النظرية في فصول دراسية في الفترة الصباحية، أما في الفترة المسائية؛ فيتم خلالها إلقاء الدروس العملية في فنون القتال المختلفة، والتدريب على الأسلحة مثل: الرماية والمشاة وعمليات التقدم والكر والفر، فضلا

ISSN 2664-1682

عن الدروس والمحاضرات المدنية التثقيفية التي كانت تلقي على الطلبة من مدرسين ليبيين. (القمودي، 2009، ص. 199)

لقد قدم الأهالي ما استطاعوا من مساعدات لازمة من مقاعد وخرائط واسلحة، فانتظمت المدرسة تدرس علوم الفقه والنحو والعلوم الدينية الأخرى، إلى جانب الدروس العسكرية، فألقيت الأضواء على البطولات الإسلامية، وما يبعث على روح المقاومة والفروسية بين الطلبة الدارسين بها، وقد درس بهذه المدرسة العديد من المدرسين الاكفاء سواء في العلوم المدنية أو الادبية، ففي اللغة العربية والدين درس كل من: الشيخ عمر الميساوي، الشيخ عبدالرحمن الفزاني، الاستاذ عبدالله الشامي، عبدالله أفندي جركس وهو مدرس تركي الأصل. (غيث، 2007، ص. 100)

دخلت سنة 1917 وكان الطليان على أتم استعداد للهجوم، فجهزوا جيشا عظيما بقيادة الجنرال لاتيني، وهجموا على المجاهدين يوم 16 يناير 1917 في الجديدة، بالقرب من بئر أبوعجيله .... وفي مارس أعادوا الكرة بقوة أكثر بقيادة الجنرال كسانيس من جهة زوارة، ووجهته طرابلس ..... وفي سبتمبر 1917 بدأ الطليان الهجوم من ناحيتي طرابلس وزوارة (الزواوي، 2004، ص.299) ، وغيرها من المعارك التي اجبرت القائمين عليها الى تكثيف برنامج التدريب من اجل تخريج الدفعات على عجل للمشاركة في الدفاع عن الوطن.

رغم الظروف المحيطة والتي أجبرت القائمين على المدرسة تكثيف برامج التدريب من اجل الاسراع في تخريج الملتحقين بها، للمشاركة وقيادة العمليات العسكرية للدفاع عن الوطن، إلا أنها تميزت بدرجات عالية من الانضباطية والمصداقية، ففي حين التحق بالدفعة الأولى ما يزيد عن مائتي متدرب تخرج منهم ثمانون ضابطا .

ISSN 2664-1682

تخرج عدد وافر من ضباط الميدان من هذه المدرسة المحلية، ووزعوا فعلا على جبهات القتال، كان من الجبهات التي ذهبوا إليها فور فراغهم من التدريب للمساهمة في معارك الخمس، المرقب، لبدة، سواني بن يادم، سيدي بلال، جنزور، عشيبه، الزاوية الغربية، زواره، ارينه..الخ. (المصراتي، 1985، ص. 86)

كان لهؤلاء الخريجين دور بارز في قيادة المعارك والجهاد ضد الغزو الإيطالي، حيث تعلموا فيها فنون القتال والحرب، وكان دورهم واضحا في معارك الخمس والمرقب ولبدة وسواني بن يأدم وسيدي بلال وجنزور وعشيبة والزاوية الغربية وزوارة وغيرها من المعارك التي شاركوا فيها، وكان من بينهم البطل الشهيد سعدون السويحلي (المصراتي، 1985، ص. 9)، والذي يرى الباحث د. فرج نجم أن سعدون من اوائل من تخرج من تلك المدرسة، وتعلم الفنون القتالية الممنهجة (نجم، 2013، ص. 69)، حيث اولى اهتمام بالغ بهذه المدرسة بعد توليه زمام الأمور فأرسل الرسائل والبرقيات إلى المتصرفيات والأعيان وشيوخ القبائل والزعماء في كل ارجاء ليبيا؛ لإرسال المتطوعين والمجندين للتدريب في المدرسة، ويقول الباحث محمد مسعود فشيكه في كتابه رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحه ضد الطليان "على الرغم من حياة المدرسة غير الطويلة وظروفها الحربية؛ فقد أعطت للمجاهدين مجموعة قيمة من خريجيها، أفادتهم بكيفية استعمال الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، ودربتهم على الكر والفر بأساليب القتال العصري، والنظم العامة للحياة العسكرية" (افشيكه، 1974، ص. 138).

ويرى نفس الكاتب أن عبقريته تجلت في اختياره في الاجراءات الحربية، إذ جعل قائدا للجبهة، واختار لكل محلة رئيسا كفؤا لها، يصحبه بعض الضباط ممن تخرجوا من المدرسة العسكرية بمصراته، لتنظيم حركة المتطوعين الجهادية، وترتيب الصفوف الحربية

ISSN 2664-1682

بالأجنحة اليمنى واليسرى والقلب، وغير ذلك من الأمور والمهمات الضرورية. (افشيكه، 1974، ص. 266)

في سنة 1918 خسرت الحكومة العثمانية المعركة، ودخلت القوات المنتصرة إسطنبول وضاعت عاصمة الخلافة، وأصبحت البلاد هنا في الميدان وحدها بلا سند أو معونة خارجية، سواء من الناحية السياسية أو الإعانات الاقتصادية، فلم يعد يجد المناضلون الغواصة التي كانت ترسل لهم شئيا من إمدادات الذخيرة

بعد تقدم العدو نتيجة الفارق في العدد والعدة، دخلوا مصراته بتاريخ 26 فبراير 1923م الساعة الخامسة والنصف مساء، وقد وجدوها وما حولها قد نزح عنها سكانها، وفارغة من كل شيء، ويعلق غرسياني في كتاب نحو فزان قائلا "وهكذا سقطت مصراته أكبر مركز من مراكز نشاط الثوار، ودعايتهم السياسية، مقر أركان حرب الزعيم رمضان الشتيوي، والمقر الرسمي للجمهورية" (افشيكه، 1974، ص. 287).

4. الخاتمة

رغم الظروف الصعبة التي كان يمر بها الشعب الليبي خلال فترة الاحتلال الإيطالي، لم تتوقف مساعي المجاهدين لمقاومة المحتل، وقد سخروا كل الامكانيات المتاحة والممكنة، وبدلوا الجهد للرفع من المستوى القتالي وقيادة العمليات العسكرية لمواجهة عدو يفوقهم عتاد وعدة، حيث تمكنوا من افتتاح مدرسة عسكرية لتخريج الضباط؛ لقيادة العمليات العسكرية وفق اساليب علمية عسكرية محترفة، كان لها دور كبير في ساحات المعارك، ومن خلال استعراض تاريخ واسباب نشأة المدرسة، توصل الباحث إلى النتائج الاتية:

ISSN 2664-1682

- كانت تعتقد ايطاليا أنها مجرد نزهة بحرية لقواتها نتيجة لعدد من الأسباب، من بينها: المستوى الاقتصادي والظروف الصعبة التي كان يعيشها المواطنين الليبيون .

- استخدمت إيطاليا احدث أنواع الأسلحة — في تلك الفترة – في حربها ضد الشعب الليبي، حيث تعتبر أول دولة تستخدم السلاح الجوي في المعارك .

- رغم قلة الإمكانيات والظروف المعيشية الصعبة الي كان يعيشها الليبيون؛ الا أنها وجدت مقاومة عنيفة من السكان، قدموا فيها تضحيات جسام لمقاومة المستعمر .

- كان للانتصار الكبير الدي حققه المجاهدون في معركة القرضابية – والذي لعب فيه التخطيط العسكري دورا بارزا – دور بالغ في إحساس قيادات المجاهدين بأهمية أعدادهم فنيا وعسكريا.

- في الوقت التي كانت فيه شعوب المنطقة ترزخ تحت الاحتلال؛ تميزت العقلية الليبية الجهادية في استشعارها بأن يكون النضال وفقا لبرامج علمية وعسكرية، فهي عقلية فذة بالنسبة لوقتها وتاريخها.

- نجاح المدرسة العسكرية في تحقيق أهدافها؛ كان نتيجة لاهتمام القادة، والمعرفة لأهميتها ومساندة المواطنين ودعمهم لها .

- خرجت المدرسة العسكرية العديد من الضباط والقادة العسكريون الدين كان لهم دور بارز في قيادة معارك الجهاد.

- تميز خريجي المدرسة العسكرية بالاستجابة لتنفيذ الأوامر، والخطط العسكرية بمهارة واقتدار، وتوزعوا على كامل التراب الليبي حيث شاركوا في معظم المعارك .

ISSN 2664-1682

قائمة المراجع

بن حليم، مصطفي أحمد (2003)، *ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة*. منشورات الجمل

رايت، جون، (2013). *انبثاق ليبيا*. (ترجمة : الزبير الطيب)، دار الفرجاني.

ريمون، جورج (1983). *من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا 1912*. (ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي). ط 2. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.

الزاوي، الطاهرأحمد (2004). *جهاد الأبطال في طرابلس الغرب*. ط4. دار المدار الإسلامي.

غيث، عبد الحكيم صالح (2007). *الحياة الثقافية في مدينة مصراتة خلال فترة الاحتلال الإيطالي*. كلية الآداب جامعة مصراتة .

القبي، شعبان علي(2007). *مصراتة المدينة المجاهدة*. دار ومكتبة الشعب.

القمودي، مراد أبوعجيلة (2009).*حكومة مصراتة الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا*. مكتبة الزحف الاخضر.

الكيب، نجم الدين غالب (1982). *فصول في التاريخ الليبي*. الدار العربية للكتاب.

مامي، هاني (2013). *البي رمضان السويحلي سيرة مختصرة*. دار المنار للطباعة.

مبارك، محمد ميلاد (1986). المجاهد المرحوم الحاج مصطفي الجزائري: شيء عن حياته وجهاده. *مجلة الشهيد*، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. العدد 7.

محمود، حسن سليمان، (1961). *ليبيا بين الماضي والحاضر*. الإدارة العامة بوزارة التعليم العالي.

ISSN 2664-1682

المصراتي، علي مصطفي.(1985). *سعدون البطل الشهيد صفحة من نضال الشعب الليبي*. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.

مقابلة مع ابراهيم محمد شنينه، ق 4 . 350، موسوعة روايات الجهاد رقم 42، إعداد علي بشير الزواوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2002، ج 2، ص 35: عن مراد أبوعجيلة القمودي، مرجع سابق.

نصار، فنحي حسن (2018). *محاضرات في تاريخ ليبيا المعاصر 1911- 1969*. الأكاديمية الليبية مصراتة.

الهاين، مصطفي سعد (1980). *أثر العامل الديني في الجهاد الليبي*.مطبعة براس طبلبة.

ISSN 2664-1682